

المحاضرة التاسعة اصول دعوة المرحلة الثالثة

المبحث الثالث : المنافقون

تعريف المنافق

المنافق في الاصطلاح الشرعي هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه، فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الايمان فهو المنافق الخالص وحكمه في الآخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام قال تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله وإنما هو شيء من المعصية لله فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق. والذي نريد أن نتكلم عنه في هذا البحث هو المنافق الخالص الذي يخفي كفره وتكذيبه لله وكتابه ورسوله. ومع هذا فاننا سنذكر بعض صفات هؤلاء المنافقين ليعتد ويعتبر المسلم فقد يكون فيه من صفات المنافقين وهو لا يشعر ولأنه من الجائز أن يجتمع مع الإسلام بعض شعب النفاق.

أساس النفاق

وأساس النفاق الكفر والجبن، أما الكفر فهو ما يبطنه المنافق، وأما الجبن فهو الذي يجعل المنافق يظهر خلاف ما يبطنه من الكفر ولهذا لا يكون المنافق إلا جباناً خواراً ضعيف القلب يحسن الكيد والمواربة والعمل في الظلام وإذا لقي المؤمنين أظهر لهم نفسه كأنه مؤمن وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون { فهم لجبنهم يقولون: إننا مؤمنون، وإذا خلوا إلى قرنائهم من المنافقين والكاذبين قالوا نحن نستهزيء بالمؤمنين بقولنا لهم أننا مؤمنون.

المنافق أسوأ من الكافر

والمنافق أضر وأسوأ من الكافر لأنه ساواه في الكفر وامتاز عليه بالخداع والتضليل وامكان تسلله في صفوف المسلمين فيكون إيذاؤه شديداً والحذر منه قليلاً بخلاف الكافر الذي لا يحصل فيه الاشتباه ولا يمكن أن يخدع المسلمين بحقيقته الظاهرة.

علامات المنافق وصفاته:

أولاً: مرض القلب، قال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ ومرض القلب نوع من الفساد يصيب القلب فيختل ادراك صاحبه وارادته حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وتختل ارادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار.

ثانياً: الإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ فهم يفسدون ولا يشعرون أنهم مفسدون بل يحسبون أنفسهم من المصلحين والفساد هو الكفر قولاً وعملاً وعمل المعصية والأمر بها.

ثالثاً: رميهم المؤمنين بالسفه، قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ والسفيه هو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار [1]. ولكن الحقيقة كما أخبر الله تعالى أنهم هم السفهاء فالسفاهة محصورة فيهم وبأمثالهم من الكفرة ولكن من تمام جهلهم أنهم لا يعرفون ما فيهم من الضلالة والجهالة.

رابعاً: الغدر وعدم الوفاء بالعهد، قال تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ سورة التوبة الآيات: ٧٥-٧٧، ومن صفات المنافقين الغدر والخيانة وعدم الوفاء بالعهد حتى مع الله جل جلاله بخلاف المؤمن فان الكلمة تلتزمه، فلا يغدر ولا يخون ويفي بعهده مع الناس ومع الله تعالى.

خامساً: موالة الكافرين والتربص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبنتون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً... الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم، وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ سورة النساء الآيات: ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠. المنافق يوالي الكافرين اي ينصرهم ويوذهبهم ويقول إذا خلا بهم: إني معكم، فهو في الحقيقة منهم. ومن صفات المنافقين انهم ينتظرون زوال دولة المسلمين وظهور الكفار عليهم وذهاب دينهم .

سادساً: الخداع والرياء والتكاسل عن اداء العبادات، قال تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ سورة النساء الآية: ١٤٢ . ٥٩٨-

سابعاً: التحاكم الى الطاغوت، قال تعالى: ﴿ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ سورة النساء الآيتان: ٥٩-٦٠.

ثامناً: الإفساد بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ سورة التوبة الآية: ٤٧. ويحرص المنافقون على اضعاف المسلمين وتقريق صفوفهم واشغالهم فيما بينهم.

تاسعاً: الكذب والخوف وكره المسلمين، قال تعالى: ﴿ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون. لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون﴾ سورة التوبة الآيتان: ٥٦-٥٧. فمن صفات المنافقين الكذب والحلف عليه جاء في الحديث "آية النافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان"

عاشراً: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، قال تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم، نسوا الله فنسيهم إنَّ المنافقين هم الفاسقون﴾ سورة التوبة الآية: ٦٧